عُلُومُ الحَدِيث

لابن الصَّلاح

الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري
ولد سنة ٥٧٧ وتوفي سنة ٦٤٣ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق وشرح
نور الدين عتر
أستاذ التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه
في كلية الشريعة جامعة دمشق



دار الفكر المعاصر
بيروت . لبنان

دار الفكر
دمشق . سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

عُلُومُ الحَدِيث

لابن الصلاح

الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري

ولد سنة ٥٧٧ وتوفي سنة ٦٤٣ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق وشرح

نور الدين عتر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه

في كلية الشريعة جامعة دمشق

دار الفكر

تصوير ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير المحقق

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هداية مبينة ، ومعجزة باهرة إلى الأبد باقية ، وآتاه السنة مفَصِّلَةً للكتاب ، وشارحة له ، كما قال تعالى : ﴿ وأَنْزَلْنا إليكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلناسِ مانُزِّلَ إليهم ﴾[1] .

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإنّ من خصوصيات هذه الأمة الإسلامية المشَرَّفة على غيرها من الأمم عنايتَها الفريدةَ بروايةِ الحديث النبوي وحفظه وترجمته إلى عمل تطبيقي ، ولقد حاز حديثُ النبي ﷺ لدى أمة الإسلام من الوقاية والمحافظة ومن التشبث بِهَدْيِه مالم يكنْ لحديث نبيٍّ من الأنبياء قطّ .

لكن الخصوصيةَ الأكبر لهذه الأمة في نقلها للحديث النبوي عنايتها العظمى بصيانة الحديث من التحريف فيه والدخيل عليه ، وذلك بما توصلت إليه من قوانين للرواية ، هي أصح وأدق طريق علمي في نقل الروايات واختبارها ، حتى كان علم النقد التاريخي الحديث مديناً للمسلمين ، بل إنه مقتبس عن أصول مصطلح الحديث الإسلامي .

---

(١) الآية ٤٤ من سورة النحل .

وإنّ أحسنَ كتاب صنفه أئمتنا السابقون في هذا العلم العظيم هذا الكتابُ ، الذي اشتهر بـ « مقدمة ابن الصلاح » ، للإمام أبي عَمْرٍو عثمانَ بنِ الصلاح الشهرزوي ، الذي أبان أصول هذا العلم تبياناً لم يُسْبَقْ لمثله ، حتى صار كتابُه مرجعاً أصلياً لكل من اشتغل بعلم الحديث أو صنف في أصوله من بعده .

وقد رأينا ـ بعد إصدار طبعة هذا الكتاب التي حققناها ـ أن نتابع السعي لخدمة الكتاب خدمة أتمَّ وأكمل ، وقد وفقنا الله تعالى ـ وله الحمد ـ إلى نسخةٍ « أمٍّ » ، هي أصحُّ ما يتوصل إليه التحقيق ، هي نسخة عليها خط المؤلف في مواضع كثيرة ، وقد تم نسخها ومقابلتها في آخر حياته ، مما يجعلها آخر عرض للكتاب على المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه .

وقد أعدنا تحقيق الكتاب على هذه النسخة كأصلٍ ، واكتفينا من النسخ التي حققنا عليها الطبعة السابقة بأعلى تلك النسخ وأصحها .

كذلك أعدنا العمل في التعليق على الكتاب ووسعناه ، حتى جاء بمثابة شرح واف للكتاب ، لكن حرصنا على أن نصوغه بطريقة تجعل الكتاب صالحاً لطبقات المشتغلين بهذا العلم ، من عالم راغب في التوسع ، أو مقتصد ، أو متعلم .

والله تعالى أسأل ، وإليه بكل وسيلة أتوسل أن يعمم النفع بهذه الخدمة الجديدة ، ويجعلها في حرز القبول ومضاعفة المثوبة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كتبه
نور الدين عتر
خادم القرآن وعلومه والحديث وعلومه
جامعة دمشق ـ كلية الشريعة

الإمام أبو عمرو بن الصلاح

هو العَلَم الذي امتد صيته في البلاد ، واتخذه الناس إماماً حافظاً ، ورفعهُ علمه فكان المفتي وشيخ الإسلام : أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشرخاني المحدث الحجة ، الفقيه الأصولي الشافعي البارع في أصناف العلوم .

مولده ونشأته :

ولد سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) في شرخان : قرية قريبة من شهرزور التابعة لاربل شمالي العراق ، فنسب إليها ، لكن اشتهرت نسبته إلى شهرزور ، وكان والده عبد الرحمن يلقب صلاح الدين ، فنسب إليه وعرف بابن الصلاح .

نشأ ابن الصلاح في بيت علم ورئاسة ، كان أبوه صلاح الدين عالماً جليلاً ، فقيهاً متبحراً في فقه الإمام الشافعي ، تولى الإفتاء وعرف بالعلم والفضل ، فكان لذلك أثره في تكوين ابنه عثمان ، فأكب على الدرس وطلب العلوم والمعارف وكان له في توجيه والده وشخصيته خير عون وتشجيع فقرأ عليه الفقه ، وحسبك به فقيهاً كان يشار إليه ، وحسبك بأبي عمرو تلميذاً نابهاً ، فما لبث أن رسخ في الفقه قدمه ، وإذا هو يدرس كتاب المهذب في فقه الشافعي وأدلته ويكرره مرتين ، وما زال يافعاً لم يطر شاربه . ثم أرسله والده إلى الموصل يطلب العلم على شيوخها ، فحصل العلوم بأنواعها : الفقه ، والأصول ، والتفسير ، والحديث واللغة وغيرها .

رحلاته في طلب العلم :

ثم رحل إلى البلاد الإسلامية لطلب العلم ، كما هي سنة علماء هذه الأمة ، خصوصاً علماء الحديث الذين بلغ بهم الأمر أن يرحلوا من قطر إلى قطر آخر لسماع حديث واحد ، كما سجله لنا بالأسانيد الموثقة الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ، في تأليف خاص أفرده لهذه المنقبة العلمية والحضارية لهذه الأمة الإسلامية[١] .

وقد جاء في كتاب ابن الصلاح هذا مانصه[٢] :

« وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره :

روينا عن يحي بن معين أنه قال : « أربعة لاتُؤنِس منهم رُشْداً : حارسُ الدرب ، ومنادي القاضي ، وابن المحدث ، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث »[٣] .

وروينا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قيل له : « أيرحل الرجل في طلب العلو ؟ » ، فقال : « بلى والله شديداً ، لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر رضي الله عنه فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر فيسمعانه منه »[٤] .

---

(١) وهو كتاب « الرحلة في طلب الحديث » أي الحديث الواحد ، وقد صدرنا الكتاب بدراسة هامة عن الرحلة وأهدافها ، وعلقنا على الكتاب وزدنا عليه فوائد تكمل هدفه ، لإحياء هم الشباب ، فانظره لزاماً .

(٢) النوع الثامن والعشرون « معرفة آداب طالب الحديث » ص ٢٤٦ .

(٣) وأخرجه الخطيب بسنده في كتاب « الرحلة في طلب الحديث » ص ٨٩ .

(٤) هذان الإمامان الجليلان : علقمة بن قيس النخعي والأسود بن يزيد النخعي من ائمة التابعين يخرجان من العراق إلى المدينة مسيرة شهر ليسمعا من عمر حديثاً بلغهما عنه .

وقال ابن الصلاح في الإسناد العالي[1] :

« وطلب العلو فيه سنة أيضاً ، ولذلك استحبت الرحلة فيه على ما سبق ذكره[2] ، قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف » . انتهى .

وقد كانت رحلات ابن الصلاح واسعة شملت معظم عواصم الإسلام العلمية : رحل إلى بغداد ، ثم إلى بلاد خراسان ، ثم إلى بلاد الشام ، وذاكر العلوم وتلقى عن الشيوخ ، وعني في رحلته هذه بعلم الحديث وفنونه عناية خاصة فسمع من أئمة هذا الشأن ، حتى رسخ قدمه فيه .

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : « وسمع ـ يعني بالموصل ـ من عبيد الله بن السمين ونصر الله بن سلامة ، ومحمود بن علي الموصلي ، وعبد المحسن بن الطوسي ، وارتحل إلى بغداد فسمع من أبي أحمد بن سكينة ، وعمر بن طبرزذ ، وبهمذان من أبي الفضل بن المعزم ، وبنيسابور من منصور والمؤيد ، وبمرو من أبي المظفر بن السمعاني ، وجماعة ، وبدمشق من جمال الدين عبد الصمد ، والشيخ موفق الدين المقدسي ، وفخر الدين بن عساكر ، وبحلب من أبي محمد بن علوان ، وبحَرَّان من الحافظ عبد القادر » . ا هـ .

وقد وجد أبو عمرو بن الصلاح في عصر متميز ، هو عصر السلاطين الأيوبيين الذين سجلوا بطولتهم العظمى في التاريخ في يوم حطين المشهود ، وقد تولى هؤلاء القادة حكم أقاليم الإسلام ، وقاموا فيها بالإصلاح والعدل ، ووجدوا بنظرتهم الثاقبة أنه لا يكمل نصرهم العسكري إلا برفع صرح الحضارة

---

(١) النوع التاسع والعشرون « معرفة الإسناد العالي والنازل » ص ٢٥٦ .

(٢) أي في الموضع السابق الذي نقلناه .

التي قوامها العلم ، فعنوا عناية كبيرة بالعلوم والمعارف ، وشيدوا في كل مكان المدارس والمعاهد ، الأمر الذي أتاح لهذا العصر بعد تلك المحن أن يتابع خطى حضارة الأمة الإسلامية وتقدمها في العلوم ، فظهرت نخبة من الأئمة في مختلف العلوم سجلوا في العلم جديداً وكمالاً ، نذكر منهم هنا في الحديث النبوي خاصة أمثال : عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠ هـ) ، وابن الأثير الجزري المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) ، وابن عساكر القاسم بهاء الدين أبو محمد الدمشقي المتوفى سنة (٦٠٠ هـ) ، وغيرهم كثير[(١)] .

وكانت بلاد الشام ذاخرة بمعاهد العلم وجامعاته ، وقد ترسخت فيها مدرسة فن الحديث وعلومه بفضل أئمة كبار سابقين ، في مقدمتهم الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣ هـ) ، الذي كان هاجر من بغداد وحمل معه مؤلفاته ونفائس كتبه إلى دمشق ، ليضع غرس علم الحديث الذي نما وترعرع من بعد ، وتكامل ، حتى كان من سمات العلم بهذه البلاد حرسها الله تعالى[(٢)] .

وهكذا ألقى ابن الصلاح عصا الترحال في الشام ومكث في بلادها ، ولعله كان مع والده حينئذ ، حيث نصوا على أن والده انتقل إلى حلب وتولى التدريس بالمدرسة الأسدية بحلب (نسبة إلى أسد الدين شيركوه) وتوفي بحلب سنة (٦١٨ هـ) .

وقد أقام أبو عمرو عثمان في دمشق ، وهناك بزغ نجمه وظهر للعيان فضله ، فأكب على نشر العلم ، وكتابة التصانيف النافعة ، في مختلف العلوم ،

---

(١) انظر تراجم أعلامهم في الطبقة السابعة عشرة والثامنة عشرة من تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١٣٣٩ ـ ١٤٤٤ .

(٢) انظر بيان ذلك في تصديرنا لكتاب « الرحلة في طلب الحديث » للخطيب البغدادي ص ٤١ ـ ٤٢ .

وألقت إليه الرئاسة العلمية مقاليدها وأسلست له القياد ، فكان إماماً في الفقه والأصول وصار مفتي المسلمين ، وشيخ الإسلام ، كما تفوق في التفسير وسائر العلوم ، وكان في الحديث واحد زمانه ، وفذ أقرانه ، فأخذ عنه المحدثون والحفاظ ورحلوا إليه ، حتى أصبح لإحاطته واكتماله في الحديث وفنونه « ... إذا أطلق الشيخ في علماء الحديث فالمراد به هو[1] ، وإلى ذلك أشار العراقي صاحب الألفية بقوله فيها :

وكلما أطلقت لفظ « الشيخ » ما　　أريد إلا « ابن الصلاح » مبهماً »

وهكذا اكتملت له الإمامة في العلوم ، وتولى رئاسة تدريسها ، لا سيما الحديث وعلومه .

قال ابن خلكان : « وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية[2] ، المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله ، وأقام بها مدة ، واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ، ثم انتقل إلى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية[3] التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ، وهو الذي أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضاً .

ولما بنى الملك الأشرف ابن الملك العادل بن أيوب رحمه الله تعالى دار الحديث[4] بدمشق فوض تدريسها إليه ، واشتغل الناس عليه بالحديث ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب ، - وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره - التي هي داخل البلد قبلي

---

(١) قال علي القاري في شرح الشرح ص ٣ : « الشيخ هو الكامل في فنه ولو كان شاباً » .

(٢) وهي بمدينة القدس .

(٣) تقع شرق مسجد ابن عروة قرب الجامع الأموي ، لكنها الآن صارت داراً !.

(٤) وتقع في أوائل سوق العصرونية من الجانب الغربي .

البيمارستان النوري[1] ، وهي التي بنت المدرسة الأخرى ظاهر دمشق ، وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير إخلال بشيء منها إلا بعذر ضروري لابد منه » .

وقال الذهبي في العبر : « ودرس بالرواحية وولي مشيخة دار الحديث ثلاث عشرة سنة » . ا هـ .

وقد آتاه الله تعالى القبول في الناس ووضع الانتفاع به فتخرج به علماء أئمة في العلوم عامة ، والفقه والحديث خاصة .

قال الذهبي : « تفقه به الأئمة شمس الدين عبد الرحمن بن نوح ، وكمال الدين سلار ، وكمال الدين إسحاق ، وتقي الدين بن رزين ، والقاضي وغيرهم » .

وقال : « حدث عنه فخر الدين عمر الكرجي ، ومجد الدين بن المهتار ، والشيخ تاج الدين عبد الرحمن ، والشيخ زين الدين الفارقي ، والقاضي شهاب الدين الجوري والخطيب شرف الدين الفراوي ، والشهاب محمد بن شرف ، والصدر محمد بن حسن الأرموي ، والعماد ابن البالسي ، والسرف محمد بن الخطيب الآبادي ، وناصر الدين محمد بن المهتار ، والقاضي أبو العباس أحمد بن علي الجيلي ، والشهاب أحمد بن العفيف وآخرون .. » .

ابن الصلاح في حياته العامة :

نشأ أبو عمرو بن الصلاح على التقى والديانة ، وبها أخذ نفسه ، ولقد عُرفَ رحمه الله بالجد في طلب العلم ، والبراعة في اختيار الأنفع الأقدم منه ،

---

(١) وهي المدرسة العادلية الصغرى في الجانب الشمالي من سوق العصرونية .

وبتحقيق ما يدرس وتدقيقه ، حتى صار يضرب به المثل في ذلك كله .

وكان ورعاً زاهداً في الدنيا وحطامها ، ثم هو كثير العناية بمظهره وأناقة ملبسه ، تجملاً وتكريماً لمكان العلم الذي يحمله . وكان رضي الله عنه سالكاً مسلك الصوفية أهل العلم والعمل ، فكان متعبداً مجاهداً نفسه على الإخلاص والتجرد عن القصد لغير ذات الله تعالى ، فأحب علم الحديث وعُنِيَ به .

ومن قوله في كتابه « علوم الحديث »[1] : « علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، ... ، وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا ، فمن أراد التصدي لإسماع الحديث ... فليقدم تصحيح النية وإخلاصها » .

ويذكر عن شيوخه أنهم يقولون : « دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ ويصدقه التجربة : فإن أهل الحديث إذا تتبعت أعمارهم تجدها في غاية الطول »[2] .

لكنه لم يكن زهده عن ضعف ، كما يتوهم - خطأ - كثير ممن لا يفهم حقيقة الزهد ، بل كان قوة واستعلاءاً على الضرورات المادية أن توهن من عزمه ، فكان قائماً بأمر الله تعالى ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، فكساه الله ثوب المهابة والوقار ، فعظمه الجميع ، وأجله السلطان وأولو الأمر .

ولقد تخلى عن أطماع الدنيا ليتفرغ للعلم ونشره ، فجد وبذل غاية وسعه في الإفادة ، والإفتاء ، والتحديث ، ووسع صدره لطلاب العلم فكان أحدهم

---

(١) ص ٢٣٦ .

(٢) كشف الظنون : ٣١٧/١ .

يرحل إليه يقيم عنده ويلازمه الشهور العديدة يأخذ عنه العلم ، والعمل ، والورع ، وأكب على التصنيف فحرر ماصنفه واجتهد فيه باجتهاده الخاص ، فعم نفعه ، وتخرج به الأئمة في العلم .

ثناء العلماء على ابن الصلاح :

ولقد أثنى عليه العلماء ، وأشاد به الفضلاء :

يقول تلميذه ابن خلكان : « كان أحد فضلاء عصره في التفسير ، والحديث ، والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ، ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم » .

قال : « وكان من العلم والدين على قدم عظيم ، وقدمت عليه في أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وأقمت عنده بدمشق ملازمَ الاشتغال مدة سنة ونصف » .

ويقول الإمام أبو حفص بن الحاجب : « إمام ورع ، وافر العقل حسن السمت ، متبحر في الأصول والفروع بارع في الطلب حتى صار يضرب به المثل ، واجتهد في نفسه في الطاعة والعبادة » .

وقال الإمام الذهبي : « الإمام المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو ... » .

قال : « وكان وافر الجلالة ، حسن البزة كثير الهيبة ، موقراً عند السلطان والأمراء » .

« .. صنف وأفتى وتخرج به الأصحاب وكان من أعلام الدين » .

وقال السخاوي في مطلع كتابه « فتح المغيث » : « العلامة الفقيه حافظ الوقت مفتي الفرق شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن الإمام البارع صلاح الدين ... كان إماماً بارعاً حجة ، متبحراً في العلوم الدينية ، بصيراً بالمذهب ووجوهه ، خبيراً بأصوله ، عارفاً بالمذاهب ، جيد المادة من اللغة والعربية ، حافظاً للحديث متقناً فيه حسن الضبط ، كبير القدر ، وافر الحرمة ، عديم النظير في زمانه ، مع الدين والعبادة والنسك والصيانة ، والورع والتقوى ، انتفع به خلق وعولوا على تصانيفه » .

وفاته :

وهكذا ظل مدة حياته إلى أن انتقل إلى ربه راضياً مرضياً ، سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) .

قال ابن خلكان : « ولم يزل أمره جارياً على السداد والصلاح والاجتهاد في الاشتغال والنفع إلى أن توفي يوم الأربعاء وقت الصبح وصُلِّيَ عليه بعد الظهر ، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى ورضي عنه » .

مؤلفاته :

ترك لنا أبو عمرو بن الصلاح تصانيف كثيرة في أنواع من العلوم ، أبدى فيها جميعاً تحقيقات جيدة ، وفوائد بديعة ، فعول عليها العلماء من بعد واعتمدوها ، ومن أهمها مما وقفنا على ذكره :

١ ـ طبقات الفقهاء الشافعية .

٢ ـ الأمالي .

٣ - فوائد الرحلة : كتاب ممتع جمع فوائد في علوم متنوعة قيدها في رحلته إلى خراسان .

٤ - أدب المفتي والمستفتي .

٥ - صلة الناسك في صفة المناسك : جمع فيه جملة من المسائل النافعة التي يحتاج إليها الناس في مناسك حجهم .

٦ - شرح الوسيط في فقه الشافعية : أبدى فيه انتقادات علمية واجتهادات دقيقة .

٧ - الفتاوى : جمعه بعض أصحابه ، له فيه اجتهادات تدل على إمامته في الفقه وما يتصل به من علوم التفسير والحديث ، طبع في مجلد .

٨ - شرح صحيح مسلم : ذكره السيوطي في التدريب[١] وقد عثرنا على قطعة منه صورناها ، وهي من أول الكتاب إلى أثناء كتاب الإيمان .

٩ - المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال : مخطوط في دار الكتب الظاهرية .

١٠ - علوم الحديث : أحسن كتب هذا الفن وفاتحة عهد جديد في تدوين علوم الحديث[٢] .

ونفصل القول عنه فيما يلي :

---

(١) ص ٥٩ .

(٢) انظر ترجمة ابن الصلاح في المراجع الآتية :
وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣١٢/١ ، وتذكرة الحفاظ : ص ١٤٣٠ ، والعبر في أخبار من بر : ق ١٩٠ ب ، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبي شامة المقدسي : ص ١٧٥ - ١٧٦ ، طبقات الشافعية للسبكي : ١٣٧/٥ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٢٢١/٥ ، وكشف لنون : ٣١٧/١ ، ومواضع أخرى . والأعلام لخير الدين الزركلي : ٣٦٩/٤ ، ومعجم المؤلفين لعمر ضا كحالة : ٢٥٧/٦ .

كتاب علوم الحديث

وضع أبو عمرو هذا الكتاب وقد تقدمت سنه ، واكتمل وبلغ أشده في العلم ، وراعى في تصنيفه الأناة والتبصر ، فأملاه في مجالس كثيرة ، تخللتها فترات ، وقد جاء في آخر النسخة التي عليها خط الحافظ أحمد ابن العراقي :

« رأيت في النسخة الثانية التي كملت منها هذه النسخة مامثاله : فرغ مصنفه من تصنيفه وإملائه بين صلاتي يوم الجمعة ، آخر المحرم من سنة أربع وثلاثين وستمائة ، سوى مابعد الحمدلة من صفة الكتاب ، فإنه أملاه يوم الأحد ثاني صفر سنة أربع وثلاثين أملاه أجمع بدار الحديث الملكية الأشرفية ، غفر الله لواقفها ولوالديه في مدة تخللتها فترات ، صادف أولها يوم الجمعة السابع من شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة وآخرها يوم الجمعة المذكور قبيل ، وكان فتح الدار للتحديث وأول مجلس حدث فيه مصنفها أول شهر رمضان المذكور ولله الحمد كله ، ومنه الخير كله ، وله الكمال كله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

وقد مهد المؤلف بمقدمة بين فيها مزية هذا الفن ، وإلحاف الحاجة إليه ، وقال : « فحين كاد الباحث عن مشكله لا يُلْفِي له كاشفاً ، والسائل عن علمه لا يلقى به عارفاً ، منَّ الله الكريم ـ تبارك وتعالى عليّ وله الحمد أجمع ـ بكتاب معرفة أنواع علم الحديث ، هذا الذي باح بأسراره الخفية ، وكشف عن مشكلاته الأبية » .

ثم سرد مضامين الكتاب فذكر خمسة وستين نوعاً من علوم الحديث . فكان ذلك بمثابة الفهرس لكتابه .

ويلاحظ المتأمل أن الأنواع لم ترتب على نظام معين ، فتراه يبحث في نوع يتعلق بالسند مثلاً ، ثم ينتقل إلى نوع يتعلق بالمتن ، أو بهما معاً . وقد نبه العلماء على ذلك ، وكشف العلامة البقاعي سر ذلك فقال[1] :

---

(١) كشف الظنون : ٢/٣٦ .

« قيل : إن ابن الصلاح أملى كتابه إملاء ، فكتبه في حال الإملاء جمع جم ، فلم يقع مرتباً على ما في نفسه ، وصار إذا ظهر له أنّ غيرَ ما وقع له أحسنُ ترتيباً يراعي ما كُتِبَ من النسخ ، ويحفظ قلوب أصحابها فلا يغيرها ، وربما غاب بعضهم ، فلو غير ترتيب غيره تخالف النسخ ، فتركها على أول حالها » . ا هـ .

لكن العلماء في تآليفهم تابعوه على هذا الترتيب كما فعل النووي في « التقريب » والعراقي والسيوطي في ألفيتيهما ، وغيرهم ، لأن الكتاب أصبح القدوة في هذا الفن .

طريقة ابن الصلاح في كتابه :

وجد الإمام أبو عمرو لديه تراثاً كبيراً خلفه العلماء في علوم الحديث ، إلا أنه لم يستكمل أركان التصنيف متكاملة ، فطائفة وهي الأكثر دونت على طريقة الحديث في تأليفها ، فهي تجمع بأسانيدها أقوال أئمة الفن في كل مسألة من مسائل الكتاب وتضع لها عنواناً يدل القارئ على مضمون ما تحته من الأخبار ، وتترك له فهمها ، سوى شيء يسير من الإيضاح أو المناقشة ، كما هي طريقة الخطيب البغدادي .

وطائفة قصدت ضبط قواعد الفن لكن فاتها كثير من تهذيب العبارات وضبط التعاريف حتى يتضح المراد ، ويزول اللبس ، وذلك وصف كتاب « معرفة علوم الحديث » للحاكم النيسابوري .

فأكب ابن الصلاح على هذه الذخائر يفحصها بعين الفقيه المتعمق في الفهم والاستنباط ، ويزن عباراتها بميزان الأصول الضابط للحدود والتعاريف . وحسبك به فقيهاً وأصولياً محققاً ، فجاء كتابه متكاملاً في فن التصنيف ، جامعاً لما تفرق في الكتب الكثيرة السابقة .

خصائص كتاب ابن الصلاح :

وامتاز في منهجه على ماسبقه من التصانيف بمزايا جعلته عمدة هـذا الفن ، نذكر منها :

١ ـ الاستنبـاط الـدقيق لمذاهب العلمـاء وقـواعـدهم من النصـوص والروايـات المنقولـة عن أئمـة الحـديث في مسـائـل علـوم الحـديث ، والاكتفـاء بـذكر حاصلها ، ولم ينقل من تلك الأخبار إلا القدر المناسب للمقام .

٢ ـ ضبط التعاريف التي سبق بها ووضع تعاريف لم يصرح بها مَن قبله .

٣ ـ تهذيب عبارات السابقين والتنبيه على مواضع الاعتراض فيها .

٤ ـ إيجاد نموذج في ترتيب أنواع علوم الحديث وقوانينه ، وهو عمل هـام ، لأن المراجع السابقة على هذا الكتاب ـ باستثنـاء كتـاب معرفـة علوم الحـديث للحاكم النيسابوري ـ لم تلتزم ترتيباً أو تقسيماً مـا لهـذه الأصول ، على الرغم مما ضمته من العلوم والمعارف الجليلة ، وهذا يدل على الجهْد الضخم الـذي بـذلـه الإمـام ابن الصلاح في تنسيـق التـأليف في هـذا العلم ، إضـافـة إلى ماشتمل عليه عمله من التحقيق في أصوله ومسائله كذلك .

٥ ـ التعقيب على أقوال العلماء بتحقيقاته واجتهاده ، ويصدر ذلك عادة بلفـظ « قلت » ، ويشعر قارئ الكتاب أن مصنفه قد رصد مسائل العلم بـدقـة ، وحققهـا تحقيقـاً جعل شخصيتـه تتفوق على كل مَنْ سبقـه ، إذ لا يكاد يمر بصفحة إلا ويجد للمؤلف كلاماً واجتهاداً يبدؤه بعبارة : « قلت » .

ويلاحظ أيضاً أن التواضع والاحتيـاط غلب عليـه ـ رحمـه الله ـ فختم كل فقرة من كتابه بقوله : « والله أعلم » .

ثناء العلماء على الكتاب :

طارت شهرة كتاب ابن الصلاح بين العلماء منذ ظهوره ، وعمّ الثناء عليه فيهم ، حتى صار صاحبه يُعَرَّفُ به :

قال الذهبي في ترجمة ابن الصلاح من تذكرته[1] : « .. صاحب كتاب علوم الحديث ... » .

وقال الإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي في مطلع شرحه للكتاب : « .. فإن أحسن ما صنف أهل الحديث في معرفة الاصطلاح كتاب علوم الحديث لابن الصلاح » .

وقال الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني[2] : « ... جاء الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو ... فجمع لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية كتابه المشهور ، فهذب فنونه وأملاه شيئاً بعد شيء ، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المتناسب واعتنى بتصانيف الخطيب المتفرقة ، فجمع شتات مقاصدها وضم إليها من غيرها نخب فوائدها ، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ؛ فلهذا عكف الناس عليه ، وساروا بسيره ... » .

وقال الشيخ العلامة برهان الدين الإيناسي : « إن كتابه هذا أحسن تصنيف فيه ـ أي في علوم الحديث ـ » .

أثر الكتاب العلمي :

وفي الحق أن تأليف أبي عمرو بن الصلاح كتابه هذا في علوم الحديث ، كان فتحاً في تدوين هذا العلم ، وابتداء عهد جديد ، تميز بالنضج والاكتمال في

---

(١) ص ١٤٣٠ .

(٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر : ص ٣ .

تـدوين فن « علوم الحـديث » . فلـذلـك نـال من العلمـاء كل حظـوة ، وصـار عمدتهم ، حتى إنهم تابعوه على هذا الترتيب الذي سلكـه في كتـابـه ، كما نجـده في التقريب للنووي ، وألفية الحديث التي نظمها الإمام العراقي ، وألفيـة الحـديث أيضاً للسيوطي ، وكما نجده عند غيرهم أيضاً ، لأن الكتاب أصبح القدوة في هذا الفن . ولا أحسبني مغالياً إذا قلت : إن كتاب ابن الصلاح قد لقي من العنايـة مالم يكن لكتاب قبله في علوم الحـديث ، ولا كان لكتـاب بعـده في هـذا الفن أيضاً ، حتى صار من جاء بعده يرجع إليه ويبني عليه .

قال الحافظ ابن حجر : « فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ، ومستدرك عليه ومقتصر ، ومعارض له ومنتصر » .

ونقدم لك طائفة من تلك المؤلفـات التي بنيت على كتـاب ابن الصلاح فيما يلي :

١ - « الإرشـاد » للإمـام يحيى بن شرف النووي (٦٧٦ هـ) لخص فيـه كتـاب ابن الصلاح ثم لخصه في كتاب « التقريب » .

٢ - اختصار علوم الحديث للحـافـظ إسماعيل بن عمر الشهير بـابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

٣ - « الخلاصة في علم الحديث » للطيبي ...

٤ - « محـاسن الاصطـلاح » للبلقيني ... لخص فيـه « علـوم الحـديث » مع التهذيب والزيادة .

٥ - مختصر للشيخ عـلاء الـدين المـارديني محفـوظ بـالمكتبـة الأحمـديـة بحلب رقم ٢٨٣ .

٦ - « التبصرة والتـذكرة » منظومـة لـلإمـام الحـافـظ عبـد الرحيم بن الحسين

العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ . ضمنها كتاب ابن الصلاح في ألف بيت وزاد فيها مسائل نافعة .

٧ ـ « ألفية الحديث » للحافظ جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ نظم فيها مؤَلف ابن الصلاح في ألف بيت أيضاً .

٨ ـ شرح للحافظ العراقي سماه « التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح » ويسمى أيضاً « النكت » .

٩ ـ شرح لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ .

١٠ ـ شرح الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ سماه « الإفصاح على نكت ابن الصلاح » .



نسخ الكتاب الخطية التي اعتمدنا عليها :

اعتمدنا في تحقيق نص الكتاب على ثلاث نسخ خطية قيمة ، هي أصح ماأمكننا الوصول إليه من نسخ الكتاب الخطية الكثيرة ، بل أصح ماحُقِّقَ عليه هذا الكتاب في طبعاته المتعددة ، ونعرف بهذه النسخ الخطية فيما يلي :

النسخة الأولى : الأصل (آ) :

وهي نسخة استانبول المحفوظة في المكتبة السليمانية برقم ٣٥١ وتقع في ورقتين ومائة ورقة ، وهي مكتوبة بخط نسخي جيد واضح ، مضبوطة بالشكل ، قد روعي فيها كل ماامتاز به عمل المحدثين المتقن في نسخ الكتاب من المقابلة والتصحيح ، واستعمال علاماتهم ومصطلحاتهم في كتاب الحديث[١] .

وهذه النسخة نسخة أمٌّ ، وأصل أول في أصول فن التحقيق ، لما تمتاز به من التوثيق البالغ غاية مداه ، فقد كتبها بخطه كاتبها وصاحبها الشيخ الصالح المحدث الزاهد أبو علي بن إبراهيم بن أبي علي الوسفي ، نقل معظمها عن أصل منقول عن المؤلف ومقروء عليه ، ونقل بعضها من أصل المؤلف الذي بخطه وقابله به ، ثم قرئت النسخة على المصنف الإمام أبي عمرو بن الصلاح ، وأثبت المصنف عليها خطه بذلك في مواضع كثيرة بمثل هذه العبارة : « بلغ اشتراكاً في جمع ولله الحمد » .

وكان الفراغ من قراءة النسخة على المصنف سنة ٦٤١ أي قبل وفاته بعام واحد ونيف ، وكان قد اعتلت صحته قبل وفاته بفترة .

---

(١) انظرها في كتاب ابن الصلاح في النوع الخامس والعشرين في كتابة الحديث : ص ١٨١ وما بعد .

وعلى ذلك فهذه النسخة هي آخر ما صدر عن المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه .

وتبدأ هذه النسخة من الورقة التاسعة ، من التنبيه الرابع من التنبيهات التي أردف بها الحديث الحسن من قول ابن الصلاح : « وكذلك أبو داود السجستاني يأخذ مأخذه ويخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب / غيره ، لأنه أقوى عنده من رأي الرجال » . فقوله[1] : « غيره ، لأنه أقوى ... » هو ابتداء هذه النسخة ، وما قبل ذلك قد خُرِم من النسخة واستكمل بخط آخر حديث ، لكنه ليس في مستوى صحة النسخة ، ولا النسختين التاليتين . وقد أغفل الناسخ المستدرك للخرم اسم الكتاب فلم يثبته على ظهر الورقة الأولى ، إنما سجل عليها تعريفاً موجزاً بابن الصلاح ، وألصق في الربع الأعلى منها شريطاً عليه بيتان من الشعر ذكر أنها بخط المصنف ابن الصلاح ، وهما بيتان بليغان ومؤثران ، جديران بأن يستحضرهما الحر . ونصهما :

أرى الدهر قدّم جُهّالَه ... فأسعد حظٍ به الجاهل
وأنظر حظي به ناقصاً ... أيحسبني أنني فاضل

أما الورقة التي تبدأ بها هذه النسخة فيلحظ المطالع للصورة المأخوذة لها البون الواضح بينها وما قبلها ، ونقرأ في أعلاها بخط ناسخ التكملة هذه العبارة :

« من هنا إلى آخره منسوخة من خط مؤلفه ، ومقروءة عليه رحمه الله ، ثم على الشيخ المحدث المحقق عبد الرحيم العراقي رحمه الله ، وعليه خطه أيضاً في غير موضع » .

---

(١) في ص٣٧ .

ونقرأ أيضاً بخط ابن الصلاح قوله : « بلغ مشتركاً في جمع ولله الحمد » .

وبموازاة هذه الجملة كتب مستدرك الخَرْم : « هذا خط مؤلفه رحمه الله فاحفظه فإنه كثير جداً » .

وقد ثبت التصريح بكون هذا خط المؤلف في مواضع أخرى حيث نجد بالخط نفسه مثل هذه العبارة : « وكتب مؤلفهِ » ، أو « وهذا خط مؤلفه » .

وعلى الحاشية اليسرى من الصفحة بخط الإمام العراقي :

« بلغ الشيخ شمس الدين السنديوني قراءة في الرابع . كتبه عبد الرحيم » .

ويجد قارئ النسخة خط الإمام العراقي عليها كل وريقات معدودة بالبلاغ بالقراءة عليه ، وبعض خطوط أخرى ، مما يدل على غاية ماحظيت به النسخة من التدقيق والضبط .

وفي آخر النسخة بخط ناسخها ومالكها بعد سطرين من قول المصنف : « آمين آمين آمين » بيان اسم الناسخ الذي ذكرناه ومكان وتاريخ النسخ : « يوم الأحد الثامن عشر من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة ، بمدينة دمشق حُرِست في خانقاه الأندلسي بعد صلاة العصر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين . حامداً مصلياً مسلّماً مستغفراً » .

ثم بخط المؤلف العبارة التالية البالغة الأهمية في توثيق النسخة : « بلغ وفقه الله ونفعه وإياي من أوله إلى آخره سماعاً مني وعرضاً ، وأجزت له إجازة جامعة وهذا خط مؤلفه عفا الله عنه وعنهم آمين » . انتهى .

غير ذلك أقوى عنده من رأي الرجال والله أعلم الخامس
ما صار إليه صاحب المصابيح رحمه الله من تقسيم أحاديثه إلى نوعين الصحاح
والحسان مريداً بالصحاح ما ورد في أحد الصحيحين أو فيهما وبالحسان
ما أورده أبو داود والترمذي وأشباههما في تصانيفهم فهذا اصطلاح
لا يعرف وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك وهذه الكتب
تشتمل على حسن وغير حسن كما سبق بيانه والله أعلم السادس
كتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة التي هي الصحيحان وسنن
أبي داود وسنن النسائي وجامع الترمذي وما جرى مجراها في الاحتجاج
بها والركون إلى ما يورد فيها مطلقاً كمسند أبي داود الطيالسي
ومسند عبيد الله بن موسى ومسند أحمد بن حنبل ومسند إسحاق بن
راهويه ومسند عبد بن حميد ومسند الدارمي ومسند أبي يعلى
الموصلي ومسند الحسن بن سفيان ومسند البزار أبي بكر وأشباهها
فهذه عادتهم فيها أن يخرجوا في مسند كل صحابي ما رووه من حديثه
غير متقيدين بأن يكون حديثاً محتجاً به فلهذا تأخرت مرتبتها وإن
جلت لجلالة مؤلفيها عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب
المصنفة على الأبواب والله أعلم السابع قولهم هذا حديث
صحيح الإسناد أو حسن الإسناد دون قولهم هذا حديث صحيح
أو حديث حسن لأنه قد يقال هذا حديث صحيح الإسناد ولا يصح
لكونه شاذاً أو معللاً غير أن المصنف المعتمد منهم إذا اقتصر
على قوله إنه صحيح الإسناد ولم يذكر له علة ولم يقدح فيه فالظاهر
منه الحكم له بأنه صحيح في نفسه [illegible]

هو مسند عبد الله عبد الرحمن الدارمي

بغداديون وفي الحديث الثاني أنس فمن دونه إلى أبي مسلم كما ذكرناه
بصريون ومن بعده من الخيل إلى شيخنا نيسابوريون أخبرنا الشيخ الزكي
أبو الفتح منصور عبد المنعم بن أبي البركات بن الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
بقراءتي عليه بنيسابور رحمه الله قال أنا جدي أبو عبد الله محمد بن الفضل قال
أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد البحيري رحمه الله قال أخبرنا أبو سعيد
محمد بن عبد الله بن حمدون قال أخبرنا أبو حاتم مكي بن عبدان قال أنا عبد الرحمن
ابن بشر قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال أخبرني عبدة بن أبي لبابة
أن ورادا مولى المغيرة بن شعبة أخبره أن المغيرة بن شعبة كتب إلى معاوية
كتب ذلك الكتاب له وراد إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين يسلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد المغيرة بن شعبة ووراد
وعبدة كوفيون وابن جريج مكي وعبد الرزاق صنعاني يماني وعبد الرحمن بن بشر
فشيخنا ومن بينهما أجمعون نيسابوريون ولله سبحانه الحمد الأتم على ما أسبغ
من أفضاله والصلوة والسلام الأفضلان على سيدنا محمد وآله وعلى سائر النبيين
وآل كل نهاية ما يسأل السائلون وغاية ما يأمل الآملون آمين آمين آمين

الحمد لله حمداً دائم الجود ● رب العباد ومجري الماء في العود
يا قارئ الخط قل بالله مبتهلاً ● اغفر لكاتبه يا خير معبود

فرغ من تحريره كاتبه ... العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني ... [illegible]
بعون ... [illegible] ... دمشق ... [illegible]
فالحمد لله ... [illegible] ... حامداً مصلياً مسلماً

... [illegible] ...
... [illegible] ...

[illegible] (margin notes, partly illegible)

وفي الحاشية عند قول : « آمين ... » هذه العبارة :

« قوبل وصحح بأصل المؤلف منه فصح إن شاء الله تعالى » . ا هـ .

وهذا القول خاص بشأن القسم الأخير من الكتاب على ماذكرنا من قبل .

وتحته في حاشية الصفحة أيضاً بخط الحافظ العراقي : « بلغ الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن خالد السنديوني قراءة عليّ في الثالث والأربعين كتبه عبد الرحيم بن الحسين » .

وفي الصفحة التالية صورة سماعين نقلهما الناسخ مختصراً من الأصل المنقولة منه ، ثم سماع جميع الكتاب على المؤلف ، ثم توثيق المؤلف ذلك بخطه . ونص هذا السماع الأخير كما يلي :

« سمع جميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخِنا وسيدنا الإمامِ العالم العامل الصدر الحافظ البارعِ العدل الضابط مفتي الشام بقيةِ السلف الصالح تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح رضي الله عنه وأرضاه ، صاحبُه وكاتبُه الشيخ الصالح المحدث الزاهد أبو علي بن إبراهيم بن أبي علي الوسْفي بقراءة الأَجَلِّ الفاضل الفقيه فخر الدين أبي حفص عمر بن يحيى بن عمر الكرجي من الرابع عشر في النوع الخامس والعشرين إلى آخر الكتاب ، وبقراءة غيره من أول الكتاب إلى هذا الموضع المذكور ، وسمع معه يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي كاتب الطباق بدار الحديث الأشرفية السلطانية بدمشق ، وهذا خطه ، فصح ذلك في مجالس آخرها يوم الأحد التاسع من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وستمائة بالدار المذكورة رحم الله واقفها ومميرها والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وعترته الطاهرين وسلامه ...

وتحت هذا توثيق المؤلف بخطه لهذا السماع ، لكن خاتم الواقف للنسخة طمس قسماً منه كما يرى في المصورة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

صورة سماع

سمع جميع هذا الكتاب وهو كتاب معرفة أنواع علم الحديث على مصنفه ومليه الفقيه الإمام العالم العامل البارع

[illegible]

صورة السماع

سمع جميع هذا الكتاب على مؤلفه بقراءة جمال الدين محمد [illegible]

[illegible]

سمع جميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم الفاضل الصدر الحافظ البارع العدل الضابط
مفتي الشام بقية السلف الصالح تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح رضي الله عنه وأرضاه
صاحبه وكاتبه الشيخ الصالح المحدث الزاهد أبو علي [illegible] على [illegible] بقراءة الأجل الفاضل
الفقيه فخر الدين أبي حفص عمر بن يحيى بن عمر الكرجي من الرابع عشر من النوع الخامس والعشرين إلى آخر الكتاب وبقراءة
غيره من أول الكتاب إلى هذا الموضع المذكور وسمع معه يوسف بن محمد بن عبد الله [illegible] دار الحديث [illegible]
[illegible] بدمشق وهذا خطه فصح ذلك في مجالس آخرها يوم [illegible] التاسع من جمادى الأولى سنة [illegible]
[illegible] والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله [illegible]

صح ذلك [illegible] عفا الله عنه [illegible]

ثم في الصفحة التي بعدها سماع آخر على المؤلف لجماعة من العلماء والأئمة موثق كذلك بخطه بهذه العبارة :

« صح له وفقه الله وإياهم وإياي ولهم ذلك وكتب مؤلفه عفا الله عنه وعنهم آمين » .

وهذا السماع يفسر « الغير » الذي قرأ القسم الأول من الكتاب على المؤلف وهو الإمام العالم المحدث كمال الدين أبو الفضل عباس بن بزوان بن طرخان الموصلي .

ثم سماع لجماعة من العلماء على الشيخين العلامتين الأوحدين أبي محمد عبد الرحمن وأبي العباس أحمد ابني الشيخ الإمام الزاهد برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم الفزاري ، ... ، في مجالس آخرها يوم الاثنين رابع ربيع الأول عام ثمانية وثمانين وستمائة بالمدرسة الباذرائية ، ...

وأخيراً هذا السماع والتوثيق بخط الإمام عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهذا نصه :

« الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد : فقد قرأ عليّ الشيخ الفقيه الفاضل الكامل (١) البارع شمس الدين أبو عبد الله محمد ولد الشيخ سراح الدين عمر بن خالد السنديوني نفع الله به (٢) جميع كتاب علوم الحديث للشيخ تقي الدين بن الصلاح قراءة نظر وتأمل وتفهم بروايتي له (٣) عن الحافظين الشيخ بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي والشيخ صلاح الدين أبي سعيد (٤) خليل بن كيكلدي العلائي بقراءتي على الأول لجميعه وعلى الثاني لبعضه وإجازة لباقيه بسماعهما (٥) له على الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن المهتار بسماعه من المؤلف . وسمع ذلك الشيخ الإمام (٦) الفاضل زين الدين قاسم بن محمد بن إبراهيم النويري المالكي ، وسمع ـ بفوت المجلس الأول (٧) والسابع والثلاثين ـ شمس الدين محمد بن مظفر الدين مظفر بن أبي بكر القرافي ، وسمع ـ بفوت ثلاثة مجالس (٨) ـ الشيخ عبد الحليم بن عبد الرحيم بن عبد الكريم المالكي تحرر على غير هذه النسخة ، وسمع المجلس العاشر (٩) شهاب الدين أحمد بن أبي النجا محمد بن أبي القاسم عرف بابن قاسم وإسماعيل بن خالد بن إسماعيل (١٠) الأولسى ، وسمع المجلس التاسع عبد الله بن محمد بن سلامة القرافي ، وصح ذلك في (١١) ثلاثة وأربعين مجلساً ، آخرها في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة (١٢) بظاهر القاهرة ، وأجزت له ولبقية الجماعة أن يرووا عني جميع الكتاب وجميع ما يجوز لي (١٣) وعني روايته . كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن العراقي حامداً لله تعالى (١٤) » .

وتمتاز هذه النسخة علاوة على غاية صحتها وعلو سندها بمزية علمية على غاية الأهمية للمشتغل بهذا العلم عامة ، ولقارئ هذا الكتاب خاصة ، هي ماطرزت به حواشيها من فوائد قيمة هامة أخذت عن المؤلف نفسه من أماليه ، كما يصرح بذلك الناسخ رحمه الله تعالى ، وكذلك ماهناك من تعليقات تتضمن تحقيقات هامة وموجزة في هذا العلم أثبتها بخطه الإمام الحافظ عبد الرحيم العراقي ، والتي تشتمل على خلاصة مايخصه اللبيب الحاذق من كتاب : « التقييد والإيضاح لما أُطْلِقَ وأُغْلِقَ من كتاب ابن الصلاح » للإمام العراقي ، وكتاب : « شرح الألفية في علم الحديث » كلاهما للعراقي أيضاً .

وقد اتخذنا هذه النسخة أصلاً كما سنوضح ، ونشير إليها بقولنا : « الأصل » ، ونرمز إليها بالحرف (آ) .

النسخة الثانية : (ع) :

نسخة المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحية والسلام ـ المحفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله تعالى ورضي عنه برقم (٢٢ ـ مصطلح) . وهي نسخة مكتوبة بخط جيد وإن كان مهملاً من النقط في مواضع كثيرة .

وهذه النسخة نفيسة صحيحة غاية الصحة ، كتبها بيده عالم من أعلام الفقه والحديث ، هو الشيخ نجم الدين محمد بن محمد بن الباهي الحنبلي ، وقرأها كاتبها بنفسه قراءة بحث ورواية ودراية على إمامين حافظين هما : تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدجوي ، وعبد الرحيم بن الحسين العراقي ، وقد أثبت الحافظ العراقي خطه عليها في مواضع كثيرة ، فتجده يقول كل ثلاثة أوراق أو أكثر : « بلغ الشيخ الإمام نجم الدين نفع الله به قراءة عليّ كتبه عبد الرحيم بن الحسين » .

وقد كتب الشيخ الإمام نجم الدين الباهي في آخر النسخة ما لفظه :

« والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أنهاه كتابة العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم بن عبد الحافظ بن عبد المنعم بن أبي الحسن علي الباهي القرشي الشيسي الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي والجلي بالمنصورية من القاهرة المحروسة بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء ثالث عشر شهر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة أحسن الله نفعها وبقية العمر في خير وعافية بلا محنة آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين » .

ثم كتب عقب هذا بخطه أيضاً مانصه :

« أكملت قراءة هذا الكتاب وهو كتاب علوم الحديث للإمام الحافظ تقي الدين ابن الصلاح قراءة بحث ودراية ورواية على الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدره بن عمر الدجوي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وثمان مائة وأجاز لي رضي الله عنه بأن أرويه عنه وأدرسه على من شئت في التاريخ المذكور وحسبنا الله ونعم الوكيل . كتبه بيده الفانية محب السنة أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن الباهي الحنبلي العبدري حامداً ومصلياً ومسلماً » .

وبعد هذا على الصفحة التالية قراءة النسخة وتصحيحها على الإمام الحافظ العراقي بخط العراقي نفسه ولفظه (كما تراه في الرسم) :

« الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . (١) وبعد فقد قرأ علي الشيخ الإمام العالم الأوحد مفتي المسلمين صدر المدرسين نجم الدين (٢) أبو عبد الله محمد بن شمس الدين محمد بن نجم الدين أبي عبد الله محمد الشيسي الباهي الحنبلي - نفع الله تعالى (٣) بعلومه وبركته - جميع كتاب « علوم الحديث » للإمام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن (٤) بن الصلاح رحمه الله ورضي عنه قراءة رواية ودراية وبحث ونظر بروايتي له (٥) عن الحافظين الإمامين أبي سعيد خليل بن كيكلدي بن العلائي وأبي محمد عبد الله بن (٦) محمد بن أبي بكر بن خليل القرشي الأموي ، المكي بقراءتي لجميعه على الثاني وسماعي على الأول (٧) لبعضه وقراءتي لبعضه وإجازتي لباقيه قالا أخبرنا بجميعه أبو عبد الله محمد بن يوسف (٨) ابن المهتار قال أخبرنا به مؤلفه قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في الخامسة من عمري (٩) وصح ذلك في مجالس كثيرة آخرها يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر سنة (١٠) ثماني وتسعين وسبعمائة ، وأجزت له أن يرويه عني ويقرئه ويفيده لمن أراد (١١) وأن يقرأ ويشتغل بعلوم الحديث ويدرسها ، وهو

غني عن ذلك نفع الله به (١٢) وكذلك فليرو عني جميع ما يجوز لي وعني روايته وتلفظت بذلك في التاريخ المذكور (١٣) كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن العراقي حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه ومسلماً (١٤) » .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فقد قرأ علي الشيخ الامام العالم الاوحد تقي الدين [illegible] شمس الدين
ابو عبد الله محمد ابن الشيخ [illegible] الدين ابي عبد الله محمد التميمي [illegible] نفع الله تعالى
بعلومه وبركته جميع كتاب علوم الحديث للامام تقي الدين ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن
ابن الصلاح رحمه الله ورضي عنه قراءة رواية ودراية وكتب وبحث [illegible] بروايتي
عن [illegible] الامام [illegible] سعيد خليل [illegible] ابن العلائي [illegible] محمد عبد الله بن
محمد [illegible] خليل [illegible] سماعه عليه [illegible] سماعي على الاول
بعضه وقراءتي لبعضه واجازتي [illegible] ابو عبد الله [illegible]
ابن [illegible] بسماعه من مؤلفه قراءة عليه وانا حاضر [illegible]
[illegible]
[illegible] يوم الخميس [illegible]
[illegible] وتسعين وسبعمائة [illegible]
وان [illegible] بتشاغله بعلوم الحديث [illegible] وهو غني عن ذلك نفع الله
وليروه عني جميع ما يجوز لي وعني روايته وتلفظت بذلك في التاريخ المذكور
كتبه عبد الرحيم بن الحسين عبد الرحمن العراقي حامدا لله [illegible] ومصليا على [illegible] ومسلما

وهـذا إسنـاد عـال ، وصحيح جـداً ، مسلسـل بروايـة الحفـاظ بعضهم عن بعض .

ويجب أن نبين هنـا أن سنـد هـذه النسخـة يرتقي إلى المؤلف من طريـق آخر غير طريـق النسخـة السـابقـة ، وإن ثبت عليهما خـط الإمـام الحـافـظ عبد الرحيم العراقي بقراءتـه وإسماعـه ، لأن النسخـة الأولى التركيـة أخـذت عن المؤلف نسخـاً بواسطـة أبي علي الوسْفي ، وقراءة عليـه بواسطـة الفقيـه الفـاضل عمر بن يحيي الكرجي ، وبقراءة غيره من أول الكتاب وهو الإمام العالم المحـدث كال الدين أبو الفضل عباس بن بزوان بن طرخان الموصلي . أمـا هـذه النسخـة الثانية فإنها تروى عن المؤلف بواسطـة ابن المهتـار الـذي سمعهـا في صغره وأخـذ الإجازة بها ، ثم روى الكتاب من هذه النسخـة التي قرئت على المصنف بحضوره وأثبت المصنف له الإجازة عليها .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف : ع .

النسخة الثالثة : (ق) :

نسخة حلب الشهباء ، المحفوظة بدار الكتب العامة الوقفية بحلب ، « المكتبة الأحمدية » ، برقم ٣٥٣ . وهي نسخة صحيحة جداً مقابلة بدقة وإتقان . جاء في آخرها مانصه : « وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثمانمائة » .

وهنا على الهامش : « بلغ مقابلة حسب الطاقة . وتحت ذلك : « رأيت في النسخة الثانية ... إلخ ماسبق نقله » .

وعلى كل ورقتين أو ثلاث خط الحافظ الإمام الشيخ أحمد بن الحافظ الإمام عبد الرحيم بن الحسين العراقي يكتب بخطه : « ثم بلغ سماع بحث ومقابلة كتبه أحمد بن العراقي » .

وفي آخر النسخة بعد الصحيفة التي فيها تاريخ النسخة ، صحيفة جميعها بخط الحافظ أحمد بن العراقي رحمه الله ونصها (كما تراها في الرسم) :

« الحمد لله سمع علي الشيخ العالم الفاضل البارع المفنن نور الدين علي بن أبي بكر الشافعي الشهير بابن الطباخ نفع الله به جميع كتاب علوم الحديث لابن الصلاح رحمه الله سماع بحث لأكثره ، وسرد لأواخره وذلك بقراءة الشيخ نور الدين علي الجراحي من أول الكتاب إلى آخر النوع الحادي والثلاثين وبقراءة الشيخ عز الدين عبد السلام بن أحمد البغدادي من أول الثاني والثلاثين إلى آخر النوع الأربعين وكانت القراءتان المذكورتان قراءة بحث . وبقراءة الشيخ نور الدين صاحب هذه النسخة لبقية الكتاب قراءة سرد ، واجزت له روايته عني وجميع مروياتي ومصنفاتي . وذلك في مجالس آخرها يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة أربع عشر وثمانماية كتبه أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي الشافعي لطف الله به امين .

وأجزته بروايتي للكتاب المذكور عن الشيخ الامام الحافظ بهاء الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي رحمه الله سماعاً عليه بقراءة والدي رحمه الله بسماعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن المهتار ، بسماعه من المؤلف وهو في آخر الخامسة ، كتبه أحمد بن العراقي

وسمع الشيخ محب الدين محمد بن محمد بن أحمد بن الاوجاقي من أول النوع الأربعين إلى آخر الكتاب وأجزت له رواية باقيه كتبه أحمد بن العراقي » .

الحمد لله سمع علي الشيخ العالم الفاضل البارع المفنن [illegible] علي

الشافعي الشهير بابن الخباز نفع الله به جميع كتاب علوم الحديث للامام [illegible]

رحمه الله سماع بحث [illegible] وذلك بقراءة الشيخ [illegible]

الراجحي من اول الكتاب الى [illegible] بقراءة الشيخ [illegible]

عبد الله [illegible] البغدادي من اول الثاني والثالث [illegible] النوع

وكان السماع [illegible] بقراءة الشيخ [illegible]

لبقية الكتاب قراءة [illegible] له رواية [illegible]

وذلك [illegible] رابع عشر شوال سنة اربع [illegible]

كتبه [illegible] عبد [illegible] العراقي [illegible]

اجزت [illegible] رواية الكتاب [illegible] عن الشيخ [illegible]

عبد الله محمد [illegible] خليل المكي رحمه الله سماعا عليه بقراءة [illegible]

رحمه الله [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] كتبه [illegible] العراقي

سمع الشيخ [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] كتبه [illegible]

ويلي ذلك ورقتان عليهما سماع لجماعة من الأجلة الفضلاء على الشيخ الفاضل المسند المعمر الأصيل شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الإمام العلامة نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر عرف بابن أبي الحسن الشاذلي ... » .

وعلى ظاهر الورقة الأولى من الكتاب ما نصه : « فرغه سماعاً مالكه محمد بن أحمد بن عيسى الدمياطي النجار والده بقراءة الشيخ الحافظ عثمان الديمي » .

وإلى جانب ذلك : « فرغه سماعاً أبو الفضل محمد بن يعقوب المصري الشافعي غفر الله له » .

وتقع هذه النسخة من النسخة السابقة موقع « المتابِع » من « المتابَع » في اصطلاح المحدثين(١) . وقد أخطأ بعض من أقحم نفسه على هذا العلم وحقق هذا الكتاب ، فخلط بين النسختين ولم يعرف الفرق بينهما(٢) ، مع أن النسخة السابقة من رواية الحافظ عبد الرحيم العراقي الأب ، وهذه من رواية الحافظ أحمد ابنه .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف (ق)(٣) .

---

(١) انظر بحث المتابعات في هذا الكتاب في النوع الخامس عشر ص ٨٢ ـ ٨٥ .

(٢) وقع هذا الخطأ في تصدير طبعة الكتاب التي طبعتها دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٤ وطبعت معه بتحقيق واحد على شطر كل صفحة كتاب محاسن الاصطلاح للبلقيني . وقد تطاول محققو تلك الطبعة على طبعتنا السابقة بما يغني تأمل قارئه وفطنته عن تكلف الرد عليه ، وانظر من دلائل سقم عملهم تعليقنا على ص ١٩٠ .

(٣) وقد أشرنا في تصديرنا للطبعة السابقة (ص ٣٨ تعليقاً) إلى نسخة خطية من هذا الكتاب ، عرفناها من الأستاذ العلامة خير الدين الزركلي في كتابه « الأعلام » ، ج ٤ لوحة ٧٢٤ ، ذكر أن عليها خط المؤلف ابن الصلاح ، وأثبت صورة آخر صفحة من تلك المخطوطة ،

تسمية الكتاب :

من شأن مايشتهر بين الناس ويذيع ، حتى يصبح معروفاً لديهم مفروغاً منه عندهم أن يذكر بأي عبارة تدل عليه ، أو يرمز له بأدنى مايشير إليه . كذلك كان الشأن في هذا الكتاب الجليل ، وكذلك تعددت تسمياته أيضاً .

وقد اشتهر هذا الكتاب بين الخاصة والعامة من أهل العلم بـ « مقدمة ابن الصلاح » ، وأثبتت هذه التسمية على بعض النسخ الخطية ، وبعض طبعاته أيضاً ، وهذه ليست تسمية المؤلف قطعاً ، لكن الكتاب لما كان عندهم خير مدخل يتوصل به إلى دراسة الحديث النبوي الشريف ، وأفضل مايقدم بين يدي هذا العلم العظيم سُمِّيَ « مقدمة ابن الصلاح »

ونجد اسم الكتاب على ظهر نسخة الإمام الحافظ عبد الرحيم العراقي « أنواع علوم الحديث » بخط صغير مغاير لخط النسخة . وعلى نسخة ابنه الحافظ أحمد العراقي « معرفة علوم الحديث » . بينما نجد خطوط هذين الحافظين في إجازاتها على النسختين ظاهرة بأن اسم الكتاب « علوم الحديث » ، كما أثبتنا نص هذه الخطوط من قبل ، وقد وقع ذلك أيضاً في خط الحافظ عبد الرحيم آخر النسخة التركية .

أما النسخة التركية الأصل فلم يذكر اسم الكتاب على ظهر الورقة الأولى منها .

= وفيها ماظنه خط المؤلف ، والنسخة محفوظة في مكتبة خدابخش في مدينة بانكيبور في الهند ، وقد حرصنا واجتهدنا من أجل تصويرها بمختلف الوسائل حتى تحقق لنا ذلك ، فإذا بالنسخة سقيمة غاية السقم ، وغير مصححة ولا مقابلة ، والظاهر أن العبارة التي كتبت في آخر هذه المخطوطة الهندية ليست هي بخط المؤلف ، إنما هي نسخ عن نسخة ثبت عليها ذلك بخط المؤلف ، لكنه للأسف نسخ سقيم غاية السقم ، لا يصلح التعويل عليه في عمل علمي .

لكنا نجد على ظهر نسخة مكتبة « خدابخش » الهندية « معرفة أنواع علم الحديث » .

وفي آخر النسخة الأصل المقروءة على المؤلف في الورقة قبل الأخيرة في صورة سماع عن نسخة مأخوذة عن أصل المصنف :

« سمع جميع هذا الكتاب وهو كتاب معرفة أنواع علم الحديث على مصنفه وممليه ... » .

وفي الورقة التالية في سماع على العلامتين ابني الإمام أبي إسحاق الفَزاري :

« سمع جميع هذا الكتاب وهو كتاب معرفة أنواع علم الحديث .. » .

بينما جاء السماعان الموثقان بخط المؤلف خلواً من تسمية الكتاب .

فإذا احتكمنا إلى تقدمة المؤلف التي تحدث فيها عن كتابه ـ وكثيراً ما يذكر المؤلفون أسماء كتبهم في مقدماتهم ـ نجد في النسخة الأصل و ع و ق ونسخة العلامة المحدث عبد الخالق السميرمي[1] ونسخة طبعة دار الكتب المصرية[2] النص التالي لفظه :

« مَنّ الله الكريمُ تبارك وتعالى وله الحمد أجمعُ بكتابِ معرفةِ أنواع علم الحديث هذا الذي باح بأسراره الخفية .. » .

بينما نجد هذه العبارة في مخطوطة الشيخ عابد السندي[3] ونسخة مطبعة السعادة بالقاهرة (سنة ١٣٢٦ هـ) هكذا :

---

(١) وهي نسخة صحيحة محفوظة بالمكتبة الأحمدية في حلب رقم ٣٠٨ .

(٢) ص ٧٦ .

(٣) المحفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رقم ٥٣ مصطلح .
أما نسخة خدابخش الهندية ففيها أكل أرضة ذهب بموضع الشاهد من العبارة المذكورة .

« منّ الله الكريم تبارك وتعالى عليّ وله الحمد أن أجمع بكتابٍ معرفةَ أنواعِ علم الحديث هذا الذي باح بأسراره الخفية ... » .

والصيغة الأولى ظاهرة في أن اسم الكتاب هو « معرفة أنواع علم الحديث » . أما الصيغة الثانية فليس فيها تلك الإفادة ، إلا أن تؤخذ منها بطريق الإشارة الخفية .

ومن هذا كله نخلص إلى ثبوت صحة تسمية هذا الكتاب بهذا العنوان « معرفة أنواع علم الحديث » ، للدلالة عليه بظاهر عبارة المصنف في ديباجته لكتابه ، وثبوته في السماعين المثبتين في آخر الكتاب .

كما أنه تثبت صحة تسميته « علوم الحديث » أيضاً ، لأنه تكرر في خطوط الحافظين العراقيين التعبير بـ « كتاب علوم الحديث » ، ومن المستبعد أن يتكرر منهما هذا التعبير ويكون المراد به معنى سوى اسم الكتاب ، خصوصاً ماوقع في خط الحافظ عبد الرحيم العراقي على النسخه التركية ، فقد اطلع قطعاً على ماوقع في السماعين المنوه بهما ، واللذين فيهما « معرفة أنواع علم الحديث » ، ومع ذلك سجل بخطه سماع « جميع كتاب علوم الحديث » ، مما يرجح بظاهره أن يريد تسمية الكتاب لا بيان موضوعه العلمي .

وقد آثرنا تثبيت هذه التسمية « علوم الحديث » على غلاف الكتاب لما تبين من صحتها ، ومراعاة لشهرتها ، والله تعالى أعلم بالصواب .

منهج تحقيق الكتاب :

١ ـ اعتمدنا النسخة التركية التي عليها خط المؤلف أصلاً أول ، لما امتازت به

من غاية الصحة ، ووثوق الصلة المباشرة بالمؤلف ، وكونها آخر النسخ مما صدر عن المؤلف الإمام أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله ورضي عنه ، ثم تليها النسخة المدنية ، ثم الحلبية . وذلك فيما عدا الوريقات الأولى التي سقطت من النسخة التركية الأصل ، واستكملت من نسخة أخرى ، فقد جعلنا نسخة الإمام عبد الرحيم العراقي هي الأصل الأول في هذا الموضع فقط .

٢ - أثبتنا الفروق بين النسخ في الحاشية ، واستعملنا الرموز التي سبق بيانها ، لتمييز النسخ عن بعضها .

٣ - اختلفت نسخ الكتاب الخطية في تصدير عبارات المصنف بـ « قلت » ، فثبت كذلك في النسخة الأصل ، في جميع المواضع ، أما في غيرها فنجد عبارات أخرى ، مثل : « قال المملي رضي الله عنه » ، أو : « قال رضي الله عنه » ، ونحو ذلك ، وهذا تصرف من كتبة النسخ ، لما جرت عليه عادة العلماء من مراعاة التوقير لدى ذكر شيوخهم .

وقد أخذنا في كل هذه المواضع بإثبات لفظ « قلت » ، لما أنه نص النسخة الأصل ، ولأنه هو اللفظ الأصلي الصادر عن المصنف، رضي الله تعالى عنه .

٤ - رجعنا إلى المصادر التي ينقل منها المؤلف ، وإلى الكتب التي اعتمدت عليه وأكثرت من نقل عباراته ، وذلك لزيادة التوثيق والتثبت في تحقيق الكتاب .

وبذلك يكون التحقيق قد استتم من جوانبه المتعددة ، وتكون نسختنا هذه - فيما نرجو - أصح نسخة تقدم عن هذا الكتاب الجليل ، إن شاء الله تعالى ، وله الفضل والمنة .

منهج التعليق على الكتاب :

١ - تخريج أحاديث الكتاب : وهو أمر تمس إليه الحاجة في كتب المصطلح ، لذلك عُنيتُ بتخريج أحاديث الكتاب ، وبينت وجه الاستشهاد بالحديث ، ومطابقته للغرض الذي أورد المصنف الحديث لأجله ، وربما استدركت عليه في بعض المواضع . وقد بنيت التخريج على الاختصار ، فاكتفيت أحياناً في الحديث المروي في الصحيحين بتخريجه منهما إذا كان ذلك محققاً للغرض ، أسوة بما جرى عليه كثير من علماء الحديث ، وذكرت عنوان الباب الذي يروى فيه الحديث عند الحاجة إليه ، ولم أتعرض لبيانه إذا سبق ما يغني عنه في تخريج الحديث نفسه من مصدر آخر ، أو كانت دلالة عنوان الباب على الحديث ظاهرة ، تدرك بأدنى نظر .

٢ - تخريج نصوص الكتاب المنقولة : فإن الإمام أبا عمرو بن الصلاح يكثر النقل عن تآليف الأئمة المتقدمين ، فخرجنا هذه النصوص من مصادرها ، وكثير منها يروي أقوال الأئمة بالسند إليهم ، ويجد المراجع لهذه النصوص في مصادرها فائدة هامة لهذه المراجعة - سوى واجب التحقيق - هي ما يحف تلك النصوص في مصادرها من دراسات وفوائد قيمة ، أشرنا إلى مهماتها في تعليقنا .

وثمة فائدة أخرى لهذا التخريج هي تسهيل الرجوع إلى تلك المصادر ، لأنها لم تلتزم ترتيباً مثل ترتيب ابن الصلاح ، ولا أي ترتيب معين كما سبق أن ذكرنا .

٣ - استكمال فوائد الكتاب : وقد عنينا بإيضاح ما يحتاج للإيضاح من عبارة الإمام المؤلف ، أو إزالة إشكال ، أو بيان احتراز ، أو التنبيه على فائدة

هامة ، أو تحقيق مسألة شائكة . وقد راعيت في هذه التعليقات عدم الإطالة ، وسلكت سبيل الإشارة إلى كثير من الفوائد ، وألمعت إلى تحقيقات وشوارد في المصادر ، لتسهيل سبيل الفائدة للمشتغل بهذا العلم الجليل ، من عالم أو متعلم ، على مختلف طبقاتهم إن شاء الله تعالى .

كذلك اجتهدت في تخاريجي وتعليقاتي أن أعتمد على المراجع الأصول في هذا الفن ، وكثير منها مخطوط أو في حكم المخطوط لندرة وجوده .

على أني أحيل القارئ في المسائل التي سبق لي درسها موسعاً أو تحقيق بحث فيها إلى دراساتي السابقة ، كما هو معتاد من صنيع علمائنا أجزل الله مثوبتهم ، وأخص هنا كتابي : « الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين » ، وكتابي : « منهج النقد في علوم الحديث » ، الذي يمكن أن يجد فيه القارئ ـ مع صياغته المبتكرة والميسرة ـ أضواء على كتاب ابن الصلاح خاصة ، وعلى غيره من المؤلفات بصفة عامة .

٤ ـ أثبتنا التعليقات التي وشيت بها النسخة الأصل من أمالي ابن الصلاح ومن خط الإمام العراقي ، وذلك لما لها من الأهمية البالغة ، حتى ليمكن أن يعتبر كل تعليق منها حاشية مفردة على الكتاب .

وأجد من الواجب في هذه المناسبة التنويه بالجهد العلمي الدقيق الذي قام به فضيلة أستاذنا مؤرخ حلب ومحدثها العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله وأعلى في فسيح الجنان منزلته ، فقد قام بطبع كتاب الإمام ابن الصلاح معتمداً على نسخ صحيحة قيمة ، من محفوظات المكتبات الوقفية بحلب[1] ، وطبع بذيله شرح الإمام العراقي أيضاً ، واستدرك وعلق على الكتابين تعليقات مفيدة نص على أهم مراجعه فيها في تقديمه ، وقد

(١) وقد انتخبنا من هذه النسخ أصحها وهي نسخة الحافظ أحمد العراقي .

اصطفيت نخبة من تعليقات شيخنا وعزوتها إليه ، عرفاناً بفضله أجزل الله تعالى مثوبته[1] .

وبذلك استتمت التعليقاتُ ، وأصبحت بمثابة شرح واف ومختصر ، على هذا الكتاب العظيم .

٥ ـ وضع فهارس شاملة لمحتوى الكتاب من الآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، والأبحاث ، وغير ذلك ، تيسيراً للانتفاع بهذا المصدر العلمي الجليل ، وتقريب فوائده .

وأرجو الله تباركت أسماؤه ، وتقدست صفاته أن أكون قد وُفِّقْتُ بهذا العمل لخدمة « علوم الحديث » ، بفضله تعالى ورحمته وإكرامه .

وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلتُ وإليه أُنيب .

كتبه
نور الدين عتر
خادم القرآن وعلومه والحديث وعلومه
كلية الشريعة ـ جامعة دمشق

(١) كما ننوه هنا بالأستاذ الشيخ محمد النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الذي يرجع إليه الفضل في نشر الطبعة السابقة رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته وأسكنه فسيح جناته .

الرموز

آ النسخة المقروءة على المصنف ـ رحمه الله ـ وعليها خطه في مواضع كثيرة ، وهي محفوظة في المكتبة السليمانية في استانبول . ونشير إلى هذه النسخة أيضاً بقولنا : (الأصل) .

ع النسخة المقروءة على الإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي . محفوظة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

ق النسخة المقروءة على الحافظ أحمد بن عبد الرحيم العراقي . محفوظة بمكتبة الأوقاف بحلب .